العلامة المجاور أبو العباس العبدري الأندلسي الميورقي
(سيرته وحياته العلمية)

دكتورة
وفاء بنت عبدالله بن سليمان المزروع

بحث مقدم إلى
مركز تاريخ مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد كرسي الأمير سلمان بن عبد العزيز لدراسات تاريخ مكة المكرمة منبراً معرفياً بارزاً في ميدان توثيق ودراسة تاريخ العاصمة المقدسة مكة المكرمة، وتعد الدراسات والأبحاث التي يقوم الكرسي بها ويرعاها مصدر إثراء حيوي للإنتاج العلمي لتاريخ هذا البلد المقدسي.

لذا أشرف بالمشاركة بورقة العمل هذه لتكون ضمن منظومة الدراسات التي يشجعها الكرسي ويحث عليها. والورقة عبارة عن تعريف موجز بعالم من علماء الأندلس جاور بمكة، وحط رحاله في رحاب الحرمين الشريفين، طلباً للعلم وتفقهاً في الدين على يد علماء مكة ورواد المعارف بها حتى أصبح واحداً منهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:-

لمكة المكرمة منذ أقدم العصور مكانتها الدينية، باعتبارها حرماً آمناً منذ أن تلقى سيدنا إبراهيم الخليل أمر ربه بأن يرفع هو وابنه إسماعيل القواعد من البيت. ومنذ أن أمر رب العالمين إبراهيم وقال له : (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) الحج: ٢٧ – ٢٨

ومنذ أن منّ الله سبحانه وتعالى على الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة بأن تكون منبع الرسالة الأولى ومنبع الوحي ومكن لكلمة التوحيد في جنباتها بدأت ملامح مكة العالمة تتشكل. ومما يتلوه الرسول على صحبه وما يحدثهم ويفقههم في أمور الدين والدنيا، ومن حوله كان حفظة الكتاب ورواة الحديث، وهم فقهاء الصحابة وعلماؤهم يسهمون في تشكيل ملامح هذا البلد الأمين. وكان من ضيوف الرحمن من اشتغل بطلب العلم، مثلما كان منهم المشغولين بطلب الرزق، كلهم يبتغون مع حجهم فضلاً من ربهم ورضواناً ويشهدون منافع لهم(١)

لذلك وفد الناس من كل مكان إلى مكة. إلا أننا نقدر نسبة الأندلسي ينفيها كانت من النسب العالية الملحوظة، سواء من حيث نوعيتها أو حجمها، لما عرف عنهم من حرص على طلب العلم من منبعه الرئيسي في الحرمين الشريفين مكة والمدينة.

وكان حرص الأندلسيين على المجاورة جانب قدسية المكان يقترن بدافع التحصيل والرواية عن شيوخ العلم منذ فترات مبكرة من حياتهم العلمية، حيث كان

(١) حسن الوراكلي : المجاورن الأندلسيون / صـ ١-٢

أبناؤها أمثال الغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن المعروف بـ شبطون (ت٢٠٤هـ) وفرغوس بن العباس [١] وعيسى بن دينار وعبد الملك بن حبيب ويحيى الليثي وبقي بن مخلد وغير هؤلاء من طلبة العلم، يخرجون من الأندلس في رحلات تستغرق من أعمار نبضهم بضع سنين منها ما يطول أو يقصر، ويختلفون إلى حلقات الشيوخ، ويترددون على مجالسهم يقيدون عنهم ويروون. وعادة ما تكون الحصيلة العلمية ثمينة، يعود بها أصحابها إلى الأندلس لبثها ونشرها، أو يبقون في مكة أو المدينة. طمعاً في قدسية المكان وحياً في الاستزادة من طلب العلم.

ويمكن القول بأن من جُل من حج كان يحرص على المجاورة في مكة أو في المدينة أو فيهما معاً. لمدة قد تطول أو تقصر.

على أن بعض هؤلاء فضل البقاء في إحدى المدينتين، ولم يعد إلى بلاده أبداً، بل وأصبح من أهلها وعلمائها البارزين.

وتعددت العلوم والفنون التي يتحلق حولها هو المجاورون فشملت التفسير والقراءات وعلومهما، وفي الحديث وعلومه، والفقه والفرائض، والسيرة والتاريخ. فمنهم من كتب في الخصائص النبوية كابن المسدي الذي توفي (٦٣٣هـ) ومنهم من كتب في التاريخ تاريخ المدن وبالذات مكة والمدينة، وقد عني رزين السرقسطي بتأليف كتابين في ذلك أحدهما (كتاب أخبار مكة) والآخر كتاب (أخبار دار الهجرة) [٢].

هذا وستتناول ورقتي هذه الحياة العلمية في جزر البليسار(ميورقة– ومنورقة– ويابسة...)

والتعريف بالمؤلف وشيوخه ومصادر كتابه ورواته وآثاره العلمية باعتباره عالماً من علماء مكة الذين جاوروا بها روحاً من الزمن.

---

(١) المقري : نفح الطيب / جـ ٢ / صـ ٤٥–٤٦ .

(٢) إبراهيم القادري بوتشيش: العلماء المجاورن بمكة نموذج للملتقيات العلمية بمكة، صـ ١٣.

نسبه:- هو العلامة أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى ابن محمد بن زياد العبدري الميورقي(١)

وهو أندلسي لم أقف على تاريخ ولادته، ورد على مكة في النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، ولعله المصادر التي تحدثت عن حياة هذا العالم الجليل فأنه لا يعرف سنة وصوله مكة بالتحديد، ولا المدة التي قضاها مجاوراً، ولكن نستطيع أن نجزم أنه كان موجوداً في بداية القرن السابع الهجري، لأن العالم تقي الدين الفاسي نقل من خطة تسجيله لبعض الأحداث الواقعية على رأس الستمائة للهجرة وما بعدها(٢).

ولقد عرف بأنه عالماً فاضلاً، كتب بخط يده تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمة تدل على غزارة علمه.

---

(١) ميورقه Maiorcq – Maiioyca ويطلق عليها اسم جزر البليسار على مجموعة من الجزر في غرب البحر المتوسط وتتكون من خمس جزر رئيسية كبرى (ميورقه ومنورقة ويابسة وفر منتيزة وقبريرة) . وهي واسطة العقد ، وغير منتظمة في شكلها ، لكثرة الخلجان والفجوات في سواحلها ، ومتجانسة إلى حد ما في الجزر الشمالي الشرقي، وتحميها من ناحيتها الشمالية الغربية سلسلة شامخة من الجبال ، ويصفها أحد أبنائها وهو محمد بن أبي نصر الحميدي الميورقي مع بقية جزر البليسار بقوله (جزائر خصب واسعة في شرق الأندلس) وقد أجاد أحد الشعراء في وصفها بقوله .

بلـــد أعارتـــه الحمامـــة طوقهـــا وكســـاه حلـــة ريشـــه الطـــاووس

وكأنمـــا تلـــك الميـــاه مدامـــة وكـــأن ســـاحات الـــديار كـــؤوس

الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٥٣،

أبي سعيد المغرب: في حلي المغرب، ج٢، ص٤٤٦

(٢) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، جـ١ ، صـ ٢٧١.

كان موجودا في مكة المكرمة وسكن الطائف بعدها لذلك (يذكر انه الطائفي الوجى مسكناً المالكي مذهباً) ويبدو أن الميورقي كانت له صلة وثيقة بعلماء مكة، وغيرها من البلدان. كما ارتبط علاقات وثيقة مع زعمائها، من ذلك ما ذكره الفاسي من أنه رأى كتاباً إليه من أبي اليمن ابن عساكر يسأله فيه الدعاء مع تنظيم كثير[١] كما وجدت.

وفي إشارة أخرى للفاسي أنه رأى ما يدل على أن بعض الناس ألف تاريخاً لمكة وهو الشريف زيد بن هاشم بن علي بن المرتضى العلوي الحسني.. هكذا نسبه أبو العباس أحمد بن علي الميورقي وترجمه بوزيد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وذلك في رسالة كتبها زيد المذكور إلى الشيخ أبي العباس المذكور رأيتها في كتاب (الجواهر الثمينة على مذهب علماء المدينة) لابن شاش المالكي بخط الميورقي.... وفيها بعد البسملة– زيد بن هاشم بن علي ثم قال: وبعد فقد خدم بها العبد الضعيف في الثلاثاء منتصف شعبان وبخط الميورقي فوق شعبان سنة ست وسبعين وستمائة[٢].

وفي معرض ذكره للغلاء الفاحش الذي وقع بمكة على رأس سنة ستمائة قال: " وجدت بخط الميورقي أن القاضي عثمان ابن عبد الواحد العسقلاني المكي أخبره أنه ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، قال: وهذا تاريخ غلاء مصر الكبير.[٣] وفي موقع آخر من كتابه وجد بخط الميورقي.. قال.. وسمعت علي بن الحسين يتذاكر مع ابن مسعود بن جميل فقالا: أن سنة الغلاء الكبير بالحجاز المعروفة بسنة حوطة مادامت[٤]. وحول الفناء العظيم الذي حدث بمكة سنة إحدى وسبعين وستمائة قال

(١) الفاكهي : عقود اللطائف في محاسن الطائف، ورقة ٣ ، ب .
(٢) الفاسي ٢ / ٢٧١
(٣) الفاسي ٢ / ٢٧١
(٤) الفاكهي : ١١ / ٥

الميورقي: وسمعت الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر التنوسي إمام بن عوف[١] كما أشار إلى شيخه أحمد بن عبد الله الطبري المدرس بالمدرسة النورية بمكة سنة سبعين وستمائة[٢] وفي سنة تسع وأربعين وستمائة قرأ بمسجد عبد الله بن عباس لعل المقصود مسجد ابن عباس في الطائف؟ على الفقيه أبي محمد بن عبد الله ابن الشيخ الفقيه الزاهد أبي محمد عبد العزيز بن عبد القوي بن عيسى بن عمر المهدوي القرشي[٣].

الحياة العلمية والفكرية في جزر البليار في عهودها الإسلامية المتعاقبة ٢٩٠هـ - ٦٨٥هـ/ ٩٠٣- ١٢٨٧م:-

بعد تفاعل حضاري حدث طيلة قرابة قرن من الزمان أخذ فيه علماء جزر البليار عن العلماء الوافدين إلى هذه الجزر من بلاد الأندلس ومن الرعيل الأول من علماء أهلها الأصليين خلال هذه الفترة وعلى أثره ظهر عدد من علماء جزر البليار منذ مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، ومما أعطى للنهضة الفكرية في جزر البليار دفعة قوية خلال هذه الفترة الأعداد الكبيرة من علماء الأندلس الذين استقروا في هذه الجزر وأسهموا بدور كبير في تعليم أهل جزر البليار كافة العلوم النقلية والعقلية[٤].

ونظراً للمناخ الديني السائد في جزر البليار باعتبارها القاعدة المتقدمة للجهاد الإسلامي في الحوض الغربي للبحر المتوسط فقد برزت فيها العلوم في كل التخصصات, إلى جانب العلوم الشرعية وظهر فيها عدد كبير من الشعراء والأدباء والمؤرخين. فقد شهدت العلوم الدينية منها بشكل خاص، ومنها علم القراءات، وعلم

(١) الفاكهي : ١١ / ٥

(٢) الفاكهي : ١١ / ٥

(٣) الفاكهي : ١١ / ٥

(٤) دومينك أورفوي : الحياة العقلية والروحية لمسلمي البليسار ، صـ ٩٥

الحديث وعلم الفقه أصوله وفروعه، وكذلك علم الكلام وعلوم اللغة من نحو وصرف وأدب، إضافة إلى علمي التاريخ والأنساب، كذلك الجغرافيا والرحلات. ولو تتبعنا العلماء الذين أنجبتهم جزيرة ميورقة لوجدنا الآلاف منهم الذين تفوقوا في كثيراً من العلوم لضاق بنا المقام في هذا المجال(١).

كان من العادات السائدة والأمور المحببة للنفوس في جزر البليار خروج علمائها إلى بلاد المشرق لتأدية مناسك الحج والرحلة في طلب العلم والتزود بالمعرفة على يد علماء البلاد الإسلامية التي كانوا يمرون بها، وكانوا يصلون في رحلاتهم إلى أقاصي بلاد المشرق، وإلى شرق أفريقية، إما عبر الطريق الملاحي من ثغور البليار إلى الإسكندرية، ,إلى عكا بساحل الشام، أو عبر الطريق البري الطويل بعد اجتيازهم سواحل بلاد المغرب وأفريقية إلى مصر، وكانت نسبة عدد هؤلاء بين علماء جزر البليار تصل في الغالب إلى الثلث.

وكانوا يجنون من رحلاتهم هذه معارف جغرافية جمة، ينقلونها إلى مواطنهم في جزر البليار، ومنها إلى بلدان أخرى، بما في ذلك أوروبا. ويذكر المستشرق الأسباني أنجل جنثالث بالنثيا بهذا الصدد (وكان الحج إلى مكة هو السبب في تأصيل حب الرحلة في قلوب الأندلسيين ومن ثم أولعوا بالتنقل والأسفار ولعاً شديداً وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن ظهر بينهم من ألف في وصف رحلته أو في صفة من نواحي المعمور) (٢).

ومن أبرز الميورقيين الذين وصلتنا أخبار رحلاتهم رحلة أبي العباس العبدري الأندلسي الميورقي ، المسماة " بهجة المهج في بعض مناقب الطائف ووج".

(١) عصام سالم سيسالم: جزر الأندلسي المنسية، ص٤٧٦ – ص ٥٥٢.

(٢) انجل جنثالث بالنسيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣٠٩.

ولسنا بصدد الحديث عن علماء ميورقة، وما يهمنا في هذه الدراسة المختصرة، هو العلامة الميورقي وكتابه المذكور.

شيوخه:

أشارت المصادر إلى عدد من العلماء الذين تتلمذ عليهم العلامة أبو العباس الميورقي ومنهم:

١- أبو محمد بن الحافظ عبد العظيم بن القوي المنذري (ت ٦٥٦/ ١٢٥٨م)[١].

٢- أحمد بن عبد الله الطبري مفتي الحرمين الشافعي المدرس بالمدرسة النورية بمكة (ت ٦٩٤/ ١٢٩٥م) [٢].

٣- محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية ومفتيها[٣].

٤- أبو محمد المهدوي وهو الإمام الحافظ تقي الدين بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي المهدوي صاحب رفع الالتباس في فضل سيدنا عبد الله بن العباس..... ت(سنة تسع وأربعين وستمائة)[٤].

---

(١) نقلاً عن كتاب بهجت المهج في فضائل الطائف تحقيق إبراهيم الزايدي ، صـ ٩.

(٢) نقلاً عن كتاب بهجت المهج في فضائل الطائف تحقيق إبراهيم الزايدي ، صـ ٩.

(٣) نقلاً عن كتاب بهجت المهج في فضائل الطائف تحقيق إبراهيم الزايدي ، صـ ٩.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ صـ ٣٩ .

مصادر كتاب الميورقي ورواته:-

أما عن المصادر التي استقى منها الميورقي معلوماته ورواته فيمكن إجمالها في الآتي:-

١- كتاب الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري ٣١٢هـ/ ٨٢٧(1)

٢- أخبار مكة: لمحمد بن عبد الله بن الأزرق ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م(2)

٣- أحمد بن عات النقري في مجالسه ت ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م(3)

٤- الوسيط في الفروع للإمام أبي حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م. (4)

٥- الوجيز في فقه الإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م(5).

٦- المسلك النبيه في تلخيص التنبيه- لأحمد بن عبد الله الطبري ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م(6).

٧- أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م(7)

٨- الشيخ الفقيه أبو محمد الأصولي عبد الرحمن بن حمو البخاري الذي ولى التدريس بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قرأ واطلع على بهجة المهج سنة ست وستين وستمائة وتوفي ٧٩٥هـ/ ١٣٣٠م(8).

٩- عبد العظيم عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م(9)

١٠- أحمد بن حاتم الموصلي (10)

١١- عياض ابن موسى اليحصبي: الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم/ ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م (11)

١٢- أحمد بن عيسى الطائفي قاضي الطائف والذي يعد أحد علماء القرن ٧هـ (12)

١٣- محمد بن إسحاق المطلبي بالولاء: السيرة النبوية ت١٥١هـ / ٧٦٨م (12)

١٤- الفائق ولا يعرف مؤلفه(13)

١٥- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت١٢٤هـ / ٧٤٢م (14)

١٦- محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليماني أبو عبد الله من العلماء الذين زاروا الطائف ت ٦٩هـ/ ١٢١٣م (1)

١٧- يحي بن عيسى قاضي الطائف من علماء القرن ٧هـ (2)

١٨- محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية ومفتيها(3)

١٩- النيسابوري : أبو إسحاق محمد (4)

٢٠- وهب بن بن منبه ت ١١٤هت/ ٧٣٢م(5)

٢١- هشام بن محمد السائب الكلبي ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م(6)

٢٢- المقدسي: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي صاحب الدولتين لعله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ت ٦٦٥هـ/ ١٢٧٦م(7)

٢٣- أبي محمد المهدوي: تقي الدين بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد القوي القرشي المهدوي: رفع الالتباس في فضل عبد الله بن عباس، من أهل القرن ٧ هـ. (8)

٢٤- أبو محمد عبد الله بن الشيخ الفقيه الزاهد أبي محمد بن عبد العزيز ابن عبد القوي بن عيسى بن حسن بن عمر المهدوي القرشي ت ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م(9)

٢٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثمي السهيلي: الروض الأفق، ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م[١]

من (١) إلى (١٠) نقلاً عن بهجة المهج ، ص ٩ – ١٠.

آثار الميورقي العلمية:-

لم نعثر للميورقي سوى على كتاب واحد عن مدينة الطائف والموسوم بـ (بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج) وهذا الكتاب هو أهم أعماله رغم صغر حجمه وكبير وعظيم فائدته. وإلى جانب ذلك ذكر المؤلفون والمؤرخون أنه كتب بخط يده تعاليق كثيرة مشتملة على أحاديث غريبة[١]

وأضاف ابن فهد أن له تعاليق مفردة نقلها جده من خط أبي العباس الميورقي، فيها آثار الطائف المباركة، وما قاله السلف من الأدعية عند زيارة عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما وغير ذلك من الفوائد التي هي نصف كراسة[٢].

أما العلامة الحضراوي فقد أشار إلى أنه ظفر بمسودات الميورقي وأن له غير " بهجة المهج" مما التقطه من مسودات إخواننا المعاصرين.[٣]

ويبدو أن الميورقي كان له اهتمام بتسجيل حوادث عصره، وخاصة ما يتصل بمكة المكرمة. فقد نقل تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة من خط الميورقي نصوصاً تاريخية تسجل أحداثاً وقعت في عصره وصفها (بتعاليق في تاريخ مكة) وبما أن الكتاب مفقود فقد حاولت أن أجمع النصوص التي نقلها عنه الفاسي في العقد الثمين[٤] كما احتفظ لنا محمد ابن علي الشيبي (ت ٨٣٧هـ) في كتابه الشرف الأعلى في ذكر قبور المعلا بنصوص عديدة وطويلة وكان اعتماده في ذلك على نسخة بخط الميوركي ، كما أن النجم ابن فهد نقلا بخطة تعاليق الميورقي عن نسخة بخط مؤلفها وهو ما ذكره جار الله ابن فهد في مقدمته كتاب تحفة اللطائف . وقد وصف الفاسي هذه التعاليق : كتب بخطه تعاليق تاريخية كثيرة مشتملة على فوائد

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ صـ ١٠٣.

(٢) الفاكهي : عقود اللطائف في محاسن الطائف / ٤ / أ .

(٣) الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف / صـ ٨ .

(٤) الحبيب الهايله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، صـ ٤٨.

جمة ، ووقفها مع كتبه بوج الطائف[١] ويبدون النصوص المنقولة عن تعاليق الميورقي أنها عبارة عن تعاليق تاريخية ذات أهمية كبرى في تاريخ مكة السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي[٢].

كما ألف الميورقي جزءاً فيه أربعون حديثاً في فضائل المعلمين والمتعلمين مشتملاً على بعض أحاديث غريبة

ويبدو أن مسودات الميورقي كانت موجودة ، ومتداولة بين المؤرخين آنذاك، وكان آخر من نقل عنها ورآها أحمد الحضراوي[٣] مؤلف كتاب اللطائف في تاريخ الطائف ومعروف أن الحضراوي توفي سنة ١٣٢٧هـ.

(١) الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، صـ ٤٩.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ صـ ٦٢.

(٣) الحضراوي ، صـ ٨ من المخطوطه .

آراء المؤرخين فيه وفي كتابه :

وصف مؤرخ مكة الفاسي الميورقي بأنه شيخ ، وقال أنه إذ درج بعض المؤرخين الذين نقلوا عنه أنه مؤرخ الطائف ، وأنه عالم علامة ، وحافظ ، وشهاب ، وفقيه ، ومحدث[١] كما استهموا في الحديث عن صلاحه وزهده وأثنوا عليه ثناء عطراً.

وقال الفاكهي عن كتابه أنه يشتمل على بعض أحاديث غريبة[٢].

أما بن فهد فقال : إن فيه أسئلة غريبة ، أو مسألة ومثل ذلك ورد عن ابن علان أيضا[٣]

وقد أشار الفاسي إلى ظهور الميضأة التي سقطت في عين الأزرق بالطائف بأمتهان غريب ما ذكر[٤]

وورد مثله في الجامع الطيف عند ابن ظهير[٥]

ومع ذلك فقد استحسن هذا الكتاب أبو محمد الأصولي عبد الرحمن بن حمو البخاري ، الذي ولي التدريس بمدينة الرسول لثمان مضين من ذي القعدة سنة ست وستين وستمائة[٦]

---

(١) الفاكهي ، ٣ ، ب ، ٤ ، أ ، ٩ ، ٥ ، ٦٤ ، أ . ابن فهد : ١٠ ، أ ، ب ، ٥٧ ، ب.

(٢) الفاسي ، ١ ، ٥ ، ٨٦ ، ٢ ، ٢٦ .

(٣) الفاكهي ، ٤ ، أ .

(٤) ابن فهد ، ٤ ، ٥ ابن علاف ، ١٧ ، أ .

(٥) الفاسي ، ١ ، ٩

(٦) ابن ظهير : ٣٥٣.

سبب تأليف الكتاب

يذكر الميورقي في كتابه " مثوى حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ونشر ما فيه من الأخبار والآثار"

شهرة الكتاب:

الكتاب على صغر حجمه له شهرة واسعة لدى طائفة كبيرة من المؤرخين في مكة والطائف.

ويعتبر من أقدم الكتب التي خُصت بالحديث عن الطائف.

أما أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب فمنها:

١- حرمة الطائف وعدم جواز قطع شجرها.

٢- اقتلاع الطائف من الشام والطواف بها على البيت سبعا حتى وضعت مكانها اليوم[١].

٣- استجابة لدعوة الخليل إبراهيم.

٤- الربط بين الطائف والمدينة.

٥- رجوع الناس إلى الحجاز آخر الزمان وازدياد العمران في الطائف.

٦- رمزية ثقيف عندما أحرقت نبالها جيش الرسول صلى الله عليه وسلم فطلب الصحابة أن يدعو على ثقيف.

٧- ارتداد العرب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨- نسب ثقيف وفضلهم ومكانة وج.

٩- فضل عبد الله بن العباس.

---

(١) يبدو أن هذا الكلا م لا سند له وأنه أقرب إلى الأسطورة لأنه لا حرمة إلا لمكة فقط.

١٠- فضل الطائف وأهله وغيرهم.

١١- آثار الطائف مثل قرية وج.

١٢- خلق آدم.

١٣- خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بعد خروجه من الحصار في الشعب.

١٤- رجوع الرسول بجوار مطعم بن عدي.

١٥- حلف قريش واجتماعهم على بغض الرسول.

١٦- بني هاشم وتعليق الصحيفة في جوف الكعبة.

١٧- نقل عن ابن إسحاق كتاب رسول الله لثقيف.

١٨- عرضه عليه السلام نفسه على أهل الطائف وما لقيه من أذى ولقائه بعداس.

١٩- ذكر أن وجا كان لرجل من العمالقة.

٢٠- اختتم الكتاب بما كان رآه في النوم قد ختم به جزء ألفه أربعة أبيات شعرية يرد فيه على من يلومه على سكنى الحجاز لضيق العيش فرد عليهم بأن يكفيه قربه من ابن عباس.

ولهذا الكتاب أهمية من حيث تسجيل بعض الوقائع المهتمة وما ترتب عليه من نتائج، ومن ذلك ما نقله عن أبي الصيف من توارث مشايخ ثقيف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إشارة الميورقي بعد ذلك إلى فقدان ذلك الكتاب التاريخي المهم، بعد أن قاد الشريف قتادة حملة قتل خلالها عدداً من مشايخ ثقيف لثلاث عشرة من جمادى سنة ثلاث وعشرة وستمائه ففقد الكتاب من جملة ما فقدوا. حيث عاث هذا

الجيش فساداً وذهب عدد من القرى والمدن وأهلك الحرث والنسل. ذلك ما ذكره الميورقي[١].

واختتم الميورقي كتابه كما ذكرنا أبيات شعرية لمن لامه في سكنى الحجاز.

يقولون لي شاماً وشرفاً ومغرماً ودونك طيب العيش من كل جانب
ودع عنك إقلال الحجاز ورزأة وإن كان مأوى الواردات الأطايب
فقلت لهم حسبي إلإله موفقي لقرب ابن عباس الكريم المذاهب
ويارب خر لي من الأمر وعافني وطيب لي الدارين يا خير واهب[٢]

(١) بهجة المهج، ص١٦-١٩.

(٢) محمد سعيد كمال : الطائف في كتب المؤرخين ، صـ ٥٦.

أهمية الكتاب:-

رغم انه رسالة صغيرة في نصف كراسة تناولت ما ورد في وادي وج من الآثار والأخبار، وما جاء في فضل الطائف من الأحاديث وما جاء في قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف قبل الهجرة ثم حصاره لها وذكر كتابه لأهلها.

وظل هذا الكتاب مصدراً للمؤلفين في تاريخ مكة والطائف مدة من الزمن، فقد قرأه جار الله بن فهد على والده العز بن فهد في مدينة الطائف، ونقل عنه الفاسي في شفاء الغرام، وجار الله بن مهند في كتابه تحفة اللطائف، وكتاب حسن القرى في أودية أم القرى، وعبد القادر الفاكهي في كتابه عقود اللطائف في محاسن الطائف، وابن عراق في نشر اللطائف، وابن علان في طيف الطائف، والعجيمي في إهداء اللطائف حيث اطلع عليه (مرات عديدة)، والحضراوي في كتابه اللطائف في تاريخ الطائف[1].

(1) الحبيب الهيله : نفس المرجع ، صـ ٤٨ .

تفضيله لمدينة الطائف:-

لماذا الطائف:[1]

يتحدث المؤلف عن مدينة الطائف ويصف سكنى ابن عباس بها بقوله: لما قصد الطائف حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنه سكنها فارتفعت أهميتها غند العلماء المسلمين، فأصبح الحديث عن الطائف لا يكتمل دونما ذكر ابن عباس، لذلك ألف عدد من علماء المسلمين الكتب عن هذه المدينة القريبة من مكة، ومنهم مفتي الحرمين أبو عبد الله بن أبي الضيف المتوفى بداية القرن السابع الهجري الذي صنف كتابه (زيارة الطائف) وقد فقد هذا الكتاب فلا نجد منه سوى الإشارة إليه في كتب بعض المؤرخين ولما سكن الطائف أبو العباس الميورقي بادر بتأليف هذا الكتاب.

ومن المؤلفات التي أثرت عن الميورقي تعاليق في تاريخ مكة:

سماها الفاسي في العقد الثمين ٣٨٠-٦٣١ مجاميع الميورقي وبما أن الكتاب مفقود وفي العقد الثمين وشفاء الغرام بعض من هذه النصوص. كما احتفظ محمد بن علي الشيبي ت ٨٣٧هـ في كتابه الشرف الأعلى في ذكر قبور المعلا بنصوص عديدة وطويلة من هذا الكتاب وكان اعتماده على نسخة بخط الميورقي نفسه كما نقل النجم بن فهد بخط يده تعاليق الميورقي عن نسخة بخط مؤلفها وهو ما ذكره جار الله بن فهد في كتابه تحفة اللطائف.

(1) قيل أنه سكن الطائف منزوياً عن مشكلات عصره ويبدو أنه سكنها قبيل سنة ٦٦٣هـ لأن شيخه ضياء الدين القسطلاني المتوفى سنة ٦٦٣هـ ، رغب في الانزواء معه في الطائف عندما اشتد عليه ما كان يقاسيه في عصره .

وفاته:-

عاش الميورقي آخر سنينه في الطائف حيث وافته المنية بها في أواخر ذي الحجة سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م ووجد بخط محمد بن عيسى قاضي الطائف وزاد صاحب العقد الثمين (وجدت بخط جدي أبي عبد الله الفاسي ما يقتضي أنه توفي في غير هذا التاريخ وأشار إلى سنة وفاته هذه الفاكهي.

ويبدو أن عدم ذكر الفاسي تاريخ وفاته بناء على ما وجده بخط جده ما يفيد أنه يؤيد وفاته كانت على الرواية الأولى.

وقد دفن في الطائف في مقبرة تجاه ركن المسجد من خارجه يعرفه خدم الضريح في الجبانة من ناحية الباب الشرقي، أما مسكنه فكان إلى جانب مسجد عند بابه آثار حصن ساقط عند بئر يقال إن البئر شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم على حد زعم المصادر التي تحدثت عن سيرته – والله أعلم. [١]

(١) العقد الثمين ، جـ٣ ، صـ ١٠٢ – ١٠٣
الفاكهي ٣ / ب
ابن مهند ٦٧ / ١

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١- عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي: عقود اللطائف في محاسن الطائف.

٢- أحمد بن محمد الحضراوي: اللطائف في تاريخ مكة.

ثانياً: المصادر:

١- أحمد بن علي بن بكر بن عيسى بن محمد ين زياد العبدري (ت ٦٧٨هـ) بهجة المهج في فضائل الطائف ووج تحقيق إبراهيم الزيد.

٢- الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، المكتبة الأندلسية رقم ١٩٦٦٣.

٣- المقري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني: ت (١٠٤١هـ). نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت- ١٩٦٨م.

٤- ابن سعيد المغربي علي بن موسى(ت ٦٧٣هـ) المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م.

٥- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر- بيروت- ١٩٧٧م.

ثالثاً: المراجع:

١- إبراهيم القادري بوتشيش: العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية بمكة، الندوة الإسلامية الكبرى لموسم حج ١٤٢٣هـ / ١٤٢٣هـ.

٢- انجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط، القاهرة ١٩٥٥م.

٣- حسن الوراكلي: المجاورون الأندلسيون (مساهمتهم في تشكيل صورة مكة العالمة).

٤- عصام سالم سيسالم: جزر الأندلس المنسية، دار العلم للملايين، ط، ١٩٨٤م- بيروت.

٥- محمد الحبيب الهيله: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م- مكة المكرمة.

٦- محمد سعيد كمال: الطائف في كتب المؤرخين، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط، ١٩٩٥م.